

# العلاقات البريطانية الاميركية ومواقف الصحافة الدولية ازاء قضية بريكست

British-American relations and European press positions on the Brexit case

م. أحمد كامل منصور

م.م. صباح جابر كاظم

Lectural . Ahmed kamil Mansour

Assestent Lectural .Sabah Jaber Kadhum



## المستخلص

تحدد العلاقات الدولية بجملة عوامل سياسية واقتصادية وتاريخية وثقافية ولما كانت العلاقات البريطانية الاميركية لها وضع خاص بسبب المصالح المشتركة والتاريخ المشترك بينهما وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث اصبحت لاميركا وبريطانيا مواقف متطابقة نسبيا في الكثير من القضايا العالمية .

لكن موضوع بريكست كان من وجهة نظر اميركا فرصة لاعادة بريطانيا الى الحاضنة الاميركية واضعاف الاتحاد الاوربي لذلك كانت كل تصريحات المسؤولين الاميركان تدفع باتجاه خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي بينما كانت مختلف الصحف الاوربية في فرنسا والمانيا وحتى بريطانيا مهتمة بتحليل الموضوع وتداعياته على اوربا وبيطانيا

لذا حدد هذا البحث المواقف البريطانية الاميركية الاوربية من خلال تصريحات المسؤولين او اقوال الصحف التي تعبر عن وجهة نظر كل دولة حول موضوع بريكست.

## Abstract

International relations are determined by a variety of political, economic, historical and cultural factors. British-American relations have a special status because of their common interests and common history, especially after World War II, where America and Britain have become relatively identical positions on many global issues.

But the Brexit issue was, from America's point of view, an opportunity to bring Britain back to the American incubator and weaken the European Union.

Therefore, this research identified the British-American and European positions through the statements of officials or newspaper statements that reflect the views of each country on the subject of Brexit.

## المقدمة

الإعلام الدولي هو النتاج الإعلامي للمؤسسات الدولية العملاقة المنتشرة في أنحاء العالم، من وكالات الأنباء العالمية والفضائيات والصحف والإذاعات وشتى وسائل الإعلام المعتمدة في نقل الأخبار والتحقيقات الصحفية والتلفزيونية ذات النفوذ المرتبط بمراكز القوى السياسية والإقتصادية العالمية، والمهيمنة على إعلام الدول الأخرى حديثة العهد بهذا الفن الهام والمؤثر في مصائر الشعوب.

يشير الإعلام الدولي الى التحليل الثقافي والاقتصادي والسياسي والتقني للنماذج الإتصالية وأثارها بين الدول، وانه يركز بشكل أكبر على الجوانب العالمية لوسائل الإعلام والأنظمة الإتصالية والتكنولوجية أكثر من التركيز على القضايا المحلية أو الوطنية، إذ اختلف المفكرون في تحديد مصطلح معين للإعلام الدولي، فعدّه بعض نوعاً من أنواع الدعاية وبعض عده سياسة خارجية، بينما الفريق الثالث عده دعاية دولية وعده الفريق الرابع إتصالاً دولياً.

وبشكل عام فإن الاعلام الدولي جاء للتعبير عن مجمل الحركة التي يمثلها الإعلام بين الأمم على اعتبار أن الإعلام يعني الدقة والموضوعية والصدق في نقل الأخبار والحقائق لجماهير الدول الأخرى.

التطور الكبير لوسائل الإعلام: لوسائل الاعلام في كل الاوقات مكانة مميزة إنطلاقاً من طبيعة وظائفها وتأثيرها على الانسان كفرد او مجتمع او دولة، إذ اصبحت دول العالم المتطورة في عصرنا هذا تعتمد على أركان ثلاثة رئيسية في بنائها هي: السياسة والإقتصاد والإعلام، لما للإعلام من تأثير بالغ الأثر من خلال وسائله وقنواته المتعددة والمتجددة في بناء شخصية الانسان. وتختلف وسائل الاعلام من حيث تأثيرها على الانسان فهي أما ان تكون بطريقة مباشرة من خلال برامج ذات إتجاهات واضحة يفهمها المتلقي كما في البرامج الدينية، او يكون تأثيرها بطريقة تراكمية عبر الامتداد الزمني الذي يسهم برسم صورة عن الاشياء والاشخاص من حولنا وكذلك التأثير في اتجاهاتنا وسلوكنا من خلال الواقع المحيط بنا.

### مشكلة البحث :

وتتركز في التعرف على طبيعة تأثير العامل الامركي في موضوع بريكست والعلاقات مع بريطانيا

### هدف البحث :

الربط بين العلاقات البريطانية الاميركية والعلاقات البريطانية الاوربية من خلال الوقوف على اهم تصريحات المسؤولين في الصحف الغربية مثل ليبراسيون الفرنسية والغارديان البريطانية وبيلد الالمانية

### منهج البحث :

يناسب المنهج الوصفي مثل هكذا نوع من البحوث لانه يشرح ويفسر العلاقات وابعادها وتأثيراتها المتبادلة من خلال وصف الموضوع وصفا دقيقا .

### مجتمع البحث :

ويشمل عينة من تصريحات المسؤولين الذين لهم علاقة مباشرة بموضوع بريكست في بريطانيا والاتحاد الاوربي واميركا مع عينة من تغطية الصحف الغربية للموضوع

### اداة البحث :

اعتمد الباحث على اداة تحليل مضامين التصريحات واقوال الصحف عينة البحث للتوصل الى شرح دقيق للعلاقات البريطانية الاميركية الاوربية وتأثيرها على موضوع بريكست

### تعريف المصطلح

بريكست وهي كلمة اختصار لعبارة british exit او خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي .

اتفاق بريكست بعد الاستفتاء الذي اجري في بريطانيا لبيان راي الشعب البريطاني حول بريكست بدات مفاوضات بين بريطانيا والاتحاد الاوربي حول كيفية خروجها بالضبط وتداعيات ذلك ويتضمن النقاط الآتية:

- المدفوعات : بحيث تدفع بريطانيا ٣٩ مليار جنيه استرليني للاتحاد الاوربي لتغطية ديونها .
- الفترة الانتقالية: وتبدأ من ٢٩ اذار ٢٠١٩ الى ٣١ ديسمبر ٢٠٢٠ بحيث لن تشهد هذه الفترة تغييرات كبيرة للسماح لبريطانيا والاتحاد الاوربي التوصل الى اتفاق تجاري ولمنح فرصة للمؤسسات المالية بتعديل اوضاعها.
- الهجرة: سيظل بامكان مواطني الاتحاد الاوربي واسرهم الانتقال الى بريطانيا بحرية قبل ٣١ ديسمبر ٢٠٢٠ .
- التجارة: لن يكون هناك اي تغيير في هذا الملف خلال الفترة الانتقالية .
- الحدود: يتم الاتفاق بين بريطانيا والاتحاد الاوربي بوضع حدود بين ايرلندا الشمالية وجمهورية ايرلندا.

## الإعلام والعلاقات الدولية

يعد التلفزيون من الاجهزة الضرورية في حياة الناس سواء للبرامج الاخبارية أم الترفيهية أم السياسية، وتركز الدول على التلفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية هامة في توجيه السياسة والتأثير في الحياة السياسية والرأي العام لدى الأفراد ويتعداه الى تكوين رأي عام وتوجيهه بحسب ما تشتهي المؤسسات الإعلامية ومن يقف خلفها<sup>(١)</sup>.

ان التلفزيون يلعب دورا هاما في تثقيف الجماهير سواء في الغرب أم في الشرق، وانه مصدر المعلومات الهامة الأكثر إستخداما، إلا ان ذلك لايعني التقليل من دور وسائل الإعلام الأخرى مثل الصحف والمجلات والإذاعة.

الإعلام الدولي بين التضليل والتشويش: ان مصالح الدول الكبرى والحكومات اتخذت كل الوسائل والامكانات والطاقت للتأثير في الرأي العام أمام موقف معين او قضية ما، وهذا ما لاحظناه عندما اندلعت الحرب الباردة بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وقد حاول كل منهما طرح وتبني رأي شعوب العالم، ومن ثم كان الإعلام أمام أكبر وسائل التأثير في الرأي العالمي في المجتمع الدولي، إلا ان التضليل والتشويش لازال مستمرا، ومثلا ذلك الحرب على العراق، فقد قامت وسائل الإعلام الأمريكية والأوربية بحملات ضخمة لخلق ذرائع لغزوه، بحجة انه يمتلك أسلحة دمار شامل، وعلى الرغم من عدم الحصول على أي دليل يثبت ذلك، إلا ان الإعلام الغربي المتفوق والمهيمن على الإعلام العالمي هو من رخص هذا الاحتلال دوليا.

يبدو أن اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي الذي أبرمته رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي قد فقد مقومات تداوله بصيغته ومضمونه الحاليين، إثر قرار رئيس البرلمان بضرورة تغيير ذلك الاتفاق، الذي قوبل بالرفض مرتين، من أجل طرحه في تصويت ثالث<sup>(٢)</sup>.

وصدم رئيس البرلمان البريطاني جون بيركو مكتب ماي أمس الاثنين بقوله إن الحكومة لا يمكنها طرح الاتفاق في تصويت جديد ما لم يختلف كثيرا عن النسختين اللتين رفضتا يومي ١٥ كانون الثاني/يناير و١٢ آذار/مارس، الأمر الذي يفرض عليها التوصل إلى تعديلات جوهرية تتمكن من خلالها طرح الاتفاق (المعدّل) على التصويت في البرلمان.

### رئيس البرلمان والمحافظون وماي

موقف رئيس البرلمان أضاف ثقلاً إضافياً على كاهل ماي التي يبدو أن حزب المحافظين الذي تنزعه قد بدأ أعضاؤه تساروهم الشكوك بقدرتها على تجاوز المحنة التي تمر بها البلاد.

وكانت صحيفة فاينانشال تايمز ذكرت أمس أن أعضاء كبارا في حزب المحافظين البريطاني أبلغوا ماي بأنه سيتعين عليها تحديد جدول زمني لرحيلها في مقابل الموافقة على الاتفاق الذي توصلت إليه للخروج من الاتحاد الأوروبي.

(١) دراسة في تغطية الصحافة الأوربية لموضوع بريكس توماس. ل. ماكفيل، ٣ ط، لندن، ص ٨٨.

(٢) مصدر سابق، ص ٨٩.

وقالت الصحيفة إن من المفهوم أن المنسق الحكومي جولييان سميث قد أبلغ ماي بأن بعض المحافظين لن يصوتوا لصالح الاتفاق إلا إذا تأكدوا من أن ماي لن تقود بريطانيا إلى جولة ثانية من المحادثات مع الاتحاد الأوروبي بشأن العلاقات المستقبلية بين الجانبين.

موقف حزب المحافظين من ماي وموقف رئيس البرلمان من الاتفاق، لا ريب سيلقيان بظلالهما الثقيلة على موقف ماي أثناء حضورها قمة للاتحاد الأوروبي المقررة يوم الخميس القادم في بروكسل، حيث ستطلب رئيس حكومة بريطانيا تأجيل خروج بلادها من التكتل إلى ما بعد التاسع والعشرين من شهر آذار/مارس الجاري ألمانيا توافق على تمديد مفاوضات بريكست وبعد أن قال دبلوماسيون كبار بالاتحاد الأوروبي أمس إن زعماء التكتل يمكن أن يجمعوا عن اتخاذ قرار نهائي خلال القمة بشأن تأجيل خروج بريطانيا استناداً إلى ما ستطلبه ماي بالتحديد، أكد وزير الخارجية الألماني هيكو ماس اليوم على أنه يفضل منح المملكة المتحدة مزيداً من الوقت من أجل تأمين خروج منظم ومتفق عليه، بدلاً من سيناريو الخروج من دون اتفاق.

قال الوزير ماس لصحيفة بيلد الألمانية في هلسنكي مع وزير الخارجية الفنلندي والسويدي ووزير الدولة لشؤون السياسة الخارجية في الدنمارك، أكد على أن منح بريطانيا مزيداً من الوقت هو أفضل من مغادرتها الاتحاد الأوروبي من دون اتفاق، ويرى المراقبون أن وزير الخارجية الألماني، بتصريحه المذكور، قد منح ماي وقتاً إضافياً لمواصلة مناوراتها داخل برلمان بلادها<sup>(٣)</sup>.

والجدير بالذكر أنه وبعد مفاوضات مع الاتحاد الأوروبي استمرت عامين ونصف العام، لا زال خروج بريطانيا من التكتل غير مؤكد وتشمل الخيارات المطروحة تأجيلاً طويلاً أو خروجاً بالاتفاق الذي تفاوضت عليه ماي أو خروجاً دون اتفاق مما سيكون له أثر مدمر اقتصادياً أو حتى إجراء استفتاء آخر على الخروج.

### قرار رئيس البرلمان رفع سقف المطالب

وأضاف باركلي «هذه لحظة أزمة تواجهها بلادنا... قرار رئيس البرلمان رفع سقف المطالب وأعتقد أن ذلك يزيد من احتمالات عدم إجراء التصويت هذا الأسبوع». وتابع «كنا نقول دائماً في سياق طرح الاتفاق لتصويت ثالث إننا نحتاج لتحول من جانب النواب باتجاه التأييد. وما زال الوضع كذلك».

وقال بيركو رئيس البرلمان لصحيفة الغارديان البريطانية إن قراره، الذي يستند إلى معاهدة يرجع تاريخها لعام ١٦٠٤، يجب ألا يعتبر كلمته الأخيرة وإن الحكومة يمكنها التقدم باقتراح جديد لا يماثل اللذين جرى التصويت عليهما من قبل. وكان بيركو قال الأسبوع الماضي إنه يتعين على بريطانيا ألا تخشى الخروج دون اتفاق. وأشار باركلي إلى أن الحكومة تدرس الخيارات المختلفة وأن ظروفًا مثل التأجيل أو تحول الموقف للتأييد ستكون مؤشراً على تغيير السياق.

وقال باركلي «رئيس البرلمان نفسه أشار إلى حلول محتملة، هو بنفسه قال في قرارات سابقة إننا يجب ألا نظل محكومين بالأحداث السابقة... يمكن أن يظل الإجراء

(٣) فؤاد البكري الاعلام الدولي، ط١- القاهرة، ٢٠١١، ص ٤٢٣.

كما هو لكن الظروف تكون قد تغيرت“.

مفاوضات بريكست الخاصة بخروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي، ربما ستستمر لفترة طويلة بسبب بعض القضايا الخلافية المهمة، التي تحاول الحكومة البريطانية الاتفاق عليها باقل خسائر ممكنة هو ما قد يخفف انتقادات الرأي العام البريطاني المقسم بخصوص الانفصال البريطاني عن التكتل الأوروبي، ويرى بعض المراقبين ان التوصل الى اتفاق خاص يرضي جميع الاطراف امر صعب ولكنه قد يطول، خصوصا وان المسائل الخلافية كثيرة ومتشعبة ويصعب حصرها في وقت معين، هذا الامر قد يزعج الكثير من قادة الاتحاد الذين عمدوا الى وضع شروط قاسية بهدف الحفاظ على وحدة اوروبا، وفي هذا الشأن حذر كبير مفاوضي الاتحاد الاوروبي في ملف بريكست ميشال بارنييه في حديثه لصحيفة لبراسيون الفرنسية من ان التكتل لن «يخضع للترهيب» جراء الاتهامات المتبادلة التي تمارسها بريطانيا في المفاوضات، موضحا ان مهلة التوصل لاتفاق حول مغادرة الاتحاد بدأت تنفذ.

وتأتي انتقادات بارنييه ردا على مؤيدي بريكست في الحكومة والبرلمان البريطانيين الذين يهتمون الاتحاد الاوروبي باتخاذ موقف متشدد يبطئ وتيرة المفاوضات التي من المقرر ان تنجز اواخر اذار/مارس ٢٠١٩. وقال بارنييه «لن نخضع للترهيب جراء لعبة الاتهامات المتبادلة هذه». وتابع بارنييه ان على بريطانيا «قبول نتائج» الاستفتاء الذي اجرته في حزيران/يونيو ٢٠١٦ حول الخروج من الاتحاد الاوروبي، مضيفا انه لن يكون بإمكانها الاستمرار بالاستفادة من الاحكام التي كانت تنطبق عليها عندما كانت في الاتحاد<sup>(٤)</sup>.

وقال بارنييه «اذا اردنا بناء علاقة جديدة يجب ان يكون هناك ثقة اكبر وواقعية اكبر حول ما هو ممكن وما هو غير ممكن». وقال متحدث باسم رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي ان الحكومة تثق أن خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي لن يكون نهاية العالم وذلك ردا على تقرير أفاد بأن مسؤولين توقعوا حدوث نقص في البنزين والغذاء والدواء إذا لم يتم التوصل لاتفاق. وردا على سؤال عما إذا كان تقرير نشرته صحيفة صنداي تايمز وجاء فيه أن عدم التوصل لاتفاق مع الاتحاد الأوروبي سيكون بمثابة نهاية العالم في بريطانيا قال المتحدث للصحفيين “هناك الكثير من العمل وصنع القرار فيما يتعلق بخططنا في حالة عدم التوصل لاتفاق خاصة فيما يتعلق بالموائى ونعلم أنه لن يحدث شيء من ذلك”.

وكرر المتحدث ثقة الحكومة أنها ستتوصل إلى اتفاق جيد للانفصال عن الاتحاد الاوروبي. وحذر مسؤولون في المملكة المتحدة في وقت سابق، الاتحاد الأوروبي من أن مقاربتة لمفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قد تؤدي إلى الإضرار بعلاقاته الأمنية والاقتصادية معها<sup>(٥)</sup>.

(٤) مصدر سابق، ص ٤٢٤.

(٥) جيهان احمد رشتي- الاعلام الدولي - القاهرة- ٢٠١٠- ص ١٢٢.

## خلافات داخلية

الى جانب ذلك حذر نائب في البرلمان البريطاني مؤيد للاتحاد الأوروبي من أن الحكومة قد تنهار بسبب خلاف بشأن دور البرلمان في إجراءات الخروج من الاتحاد لكنه قال إنه يأمل في إيجاد سبيل لتجنب ذلك. ويدور خلاف بين حكومة المحافظين التي تمثل الأقلية وتنزعها رئيسة الوزراء تيريزا ماي ومعارضين من داخل الحزب على الصياغة النهائية للقوانين التي من شأنها إنهاء عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، وهو خلاف مريع يهدد بتقويض سلطاتها. وقال دومينيك جريف لحصيفة الغارديان، وهو نائب عن حزب المحافظين، يتفاوض مع الحكومة على الصياغة النهائية للقوانين التي من شأنها إنهاء عضوية بريطانيا في التكتل "يمكننا إسقاط الحكومة، وأؤكد لكم أنني أستيقظ في الثانية صباحا أتصيب عرقا وأنا أفكر في المشكلات التي وضعناها على كاهلنا".

وقال مساعد النائب العام روبرت باكلاند المسؤول عن هذه المفاوضات لصحيفة لوموند الفرنسية إن حكومة المحافظين وهي حكومة أقلية متمسكة باقتراحها الذي رفضه أعضاء في الحزب كانوا يعارضون الانسحاب من الاتحاد. ويتركز الخلاف على ما يمكن أن يحدث في حال رفض البرلمان الاتفاق الأولي للخروج من التكتل الذي تتفاوض عليه ماي وفريقها مع بروكسل<sup>(٦)</sup>.

ويريد جريف ومجموعة من المحافظين لديهم ما يكفي من الأصوات لهزيمة الحكومة أن يكون للبرلمان نفوذ أكبر، مما يبدو أن الوزراء مستعدون لمنح له، فيما يتعلق بالخطوات التالية. وانهارت المفاوضات من أجل التوصل إلى تسوية وعدت بها ماي في وقت سابق لتجنب الهزيمة عندما قال المعارضون إن الحكومة غيرت صياغة الاتفاق. وقال جريف "أول ما أريد فهمه هو لماذا رفض ذلك... فيما حث ديفيد ديفيز (وزير الخروج من الاتحاد الأوروبي) ... أن يذهب للنظر في الأمر والحديث مع النواب عن الحكومة ليتأكد أنه لن يتسبب فيما يخشاه". بحسب رويترز.

وقال ديفيز وماي في حديثهما لصحيفة الغارديان إنهما لا يمكنهما قول أي شيء يعطي البرلمان سلطة فرض قيود عليهم في المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي أو يفتح الباب أمام النواب لتغيير نتيجة استفتاء ٢٠١٦ على الخروج من التكتل. وسيعرض اقتراح المعارضين أمام اقتراح الحكومة على المجلس الأعلى غير المنتخب بالبرلمان وسيجري بحثه مرة أخرى في المجلس الأدنى المنتخب<sup>(٧)</sup>.

## انهيار بريكست

على سعيد متصل حذر وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون من «انهيار» بريكست» وعبر عن اعجابه بأسلوب الرئيس الأميركي دونالد ترامب في التفاوض والذي كان سيعتمد القوة لو كان في موقع رئيسة الوزراء تيريزا ماي. وتحدث جونسون في تصريحات لموقع اخباري الكتروني عن العلاقات مع روسيا والصين وأشار الى وجود «أسلوب في جنون» مقاربات ترامب السياسية. ورفض الناطق باسم رئيسة

(٦) مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٧) خليفة صديق - اساسيات الاعلام الدولي- التجربة البريطانية الاميركية - المجلد ١ - ٢٠١٥ - ص ٢٨٨.

الوزراء البريطانية التعليق على تصريحات جونسون التي سررت الى وسائل الاعلام وكشفها موقع «بازفيد» الاخباري اولا.

ولم يسع جونسون المعروف بتصريحاته التي تفتقد الى الدبلوماسية على الرغم من منصبه، الى انتقاء كلماته في تصريحاته التي ادلى بها خلال عشاء اقامته مجموعة ضغط محافظة، وكان يفترض الا تكشف لكن وسائل اعلام عديدة حصلت على تسجيلات لها. وقال جونسون في التصريحات التي نقلها موقع «بازفيد نيوز» في انتقاد ضمني لطريقة عمل ماي انه «اذا لم تكن لديكم الشجاعة للرغبة في سياسة مستقلة، فلن تحصلوا على الارباح الاقتصادية لبريكت. لن تحصلوا ابدا على الارباح السياسية لبريكت». وأشار الوزير المشكك في الوحدة الأوروبية الى ان ماي «ستدخل في مرحلة سنصبح فيها اشرس مع بروكسل»، في اشارة الى المفوضية الأوروبية التي وصفها ب«العدوة»، قائلا «سحارب العدو وهذا صحيح تماما. علينا ان نفعل ذلك». لكنه اضاف «لكن عليكم القبول بواقع ان الامر قد ينهار الآن. اريد الا يصاب اي شخص بالهلع خلال هذا الانهيار. لا هلع. من اجل الناس، لا هلع وكل شيء سيكون على ما يرام في نهاية المطاف».

وتابع جونسون ان بريكت «لا رجعة فيه» لكنه «يمكن ان لا يكون بالشكل الذي نريده نحن». وأضاف ان الطبقة الحاكمة -- وخصوصا الخزانة التي يديرها وزير المالي فيليب هاموند -- تسعى الى ان يجري «بريكت باقل قدر ممكن من التغيير». واضاف ان هناك احتمالا كبيرا ان نرى المملكة المتحدة تقبل باتفاق يتجاوز «خطوطا حمرا» عديدة لمؤيدي بريكت بلا تنازلات وجونسون ادهم، بما ان البلاد «عالقة الآن في فلك الاتحاد الأوروبي، في الاتحاد الجمركية وبشكل اوسع في السوق المشتركة»<sup>(٨)</sup>.

يفترض ان تغادر بريطانيا الاتحاد في نهاية آذار/مارس ٢٠١٩ مع البقاء في الاتحاد الجمركي حتى نهاية ٢٠٢٠، الوقت اللازم لاعداد شراكة جديدة. ويمكن تمديد هذه المهلة الى نهاية ٢٠٢١ اذا لم يتم التوصل الى حل يضمن ابقاء الحدود مفتوحة بين ايرلندا الشمالية وجمهورية ايرلندا العضو في الاتحاد الأوروبي. ويخشى مؤيدو خروج بريطانيا من الاتحاد بلا تنازلات، ان يستمر هذا الوضع الى ما لا نهاية.

ورأى جونسون ان الرئيس الامريكى دونالد ترامب كان سيواجه المفوضية الأوروبية بقوة. واضاف «ازداد اعجابا بدونالد ترامب. ازداد قناعة بان هناك اسلوبا منظما في جنونه». واعترفت الناطقة باسم ماي بوجود «جدل حاد» داخل الحكومة. وقال ان «رئيسة الوزراء تعتقد ان مكتبها وحكومتها يعملان بجد لتنفيذ ارادة الشعب». الا انه رفض تصريحات جونسون بشأن الحدود الايرلندية.

وقالت ان تجنب المراقبة على الحدود بين ايرلندا الشمالية ودبلن «اولوية لدى رئيسة الوزراء من اليوم الاول». وازافت ان «رئيسة الوزراء ملتزمة بالاتحاد (المملكة المتحدة) وظهور حدود عملية سيعرض ذلك للخطر». وقال الوزير البريطاني «تصوروا لو ان دونالد ترامب يصنع بريكت». واضاف «سيقوم بذلك باكبر قدر من القوة (...). ستكون هناك كل انواع القطيعة وكل انواع اللحظات الفوضوية. الجميع سيعتقدون انه اصيب بالجنون. لكن في نهاية المطاف سنصل الى امر ما. انها فكرة لطيفة جدا»<sup>(٩)</sup>.

(٨) مصدر سابق، ص ٢٨٩ .

(٩) موقع الجزيرة . نت

على الصعيد الدولي، اكد جونسون ان تيريزا ماي ستعرض على قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى في كندا، خطة تقضي بانشاء «وحدة للتدخل السريع» في مواجهة «الاعتداءات الروسية» وخصوصا الهجمات الالكترونية. واوضح ان وزير الخارجية الاميركي مايك بومبيو طلب من المملكة المتحدة استخدام «خبرتها النووية لتفكيك الصواريخ النووية لكيم جونج اون» الزعيم الكوري الشمالي. بحسب فرانس برس.

وحول الصين، قال جونسون «نحتاج الى مواجهة الصين دبلوماسيا، الى معاملتها كصديقة وشريكة لنا، لكن ان نعرف ايضا بانها منافستنا التجارية وستحاول الاحتيال علينا». وصرح مصدر قريب من جونسون ان «تسجيل» التصريحات التي ادلى بها وزير الخارجية في هذا العشاء الخاص، «وتوزيعها على وسائل الاعلام» امر «محزن جدا ومخيب للأمل». وجونسون معروف بهفواته التي تصل الى حد ارباك تيريزا ماي، لكن تصريحاته الاخيرة هذه اثارت ذهول المراقبين. وقال الصحافي جاك بلانشار من موقع «بوليتيكو» الالكتروني «لم يحدث يوما في الماضي ان سمعت وزيرا للخارجية البريطانية يدلي بتصريحات كهذه حول حلفاء واعداء وحول حكومته».

### لقاءات سرية

من جهة اخرى عقد احد كبار مناحي حملة بريكست اجتماعين سرعيين مع السفير الروسي قبل استفتاء انفصال بريطانيا عن الاتحاد الاوروبي في ٢٠١٦ وبعده، وعرضت عليه عقوداً لاستثمار ستة مناجم للذهب في روسيا، كما ذكرت صحيفة الغارديان، وجاء في تقرير نشرته صحيفة الغارديان أن ارون بانكس مؤسس حملة «ليف اي يو» (اخرجوا من الاتحاد الاوروبي) الداعمة لبريكست، تم تعريفه على السفير الروسي في لندن الكسندر ياكوفينكو عبر الكسندر اودود «المشتبه في انه ضابط استخبارات» روسي.

وأقر بانكس بانه سلم أرقام هواتف اعضاء في الفريق الانتقالي للرئيس الأميركي دونالد ترامب لمسؤولين روس، بعد لقائه بالرئيس الأميركي المنتخب آنذاك في تشرين الثاني/نوفمبر في نيويورك. وردا على سؤال رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي بخصوص التقرير اثناء حضورها قمة مجموعة السبع في كندا، قالت «انا متأكدة أنه إذا وجدت أية مزاعم تحتاج لتحقيق فإن السلطات المعنية ستقوم بذلك»<sup>(١٠)</sup>.

وقال وزير مكتب رئاسة الحكومة ديفيد ليدينغتون لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» إن المزاعم الواردة في التقرير «خطيرة» وتستحق أن تنظر فيها السلطات المختصة. وقالت صحيفة الغارديان إن هذا الكشف يثير «شكوكا متفجرة حول محاولات روسيا التأثير على نتائج الاستفتاء»، لكن بانكس رفض هذه الاتهامات التي اعتبرها جزء من «المطاردة» الجارية ضد بريكست وترامب. وكان بانكس، وهو مليونير في قطاع التأمين، قد قال في وقت سابق إن «غداء فاخر لست ساعات» جمعه مع ياكوفينكو في السفارة الروسية في ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥.

ونقلا عن رسائل البريد الالكتروني، قالت صحيفة صندي تايمز إن الاجتماع

(١٠) دراسة في تغطية الصحافة الاوربية مصدر سابق، ص ٩٠ .

أعد بواسطة اودود، وهو أحد ٢٣ جاسوسا مشتبه بهم طردتهم بريطانيا بعد حادث تسميم العميل الروسي المزدوج السابق سيرغي سكريبال وابنته يوليا في آذار/مارس الفائت. ونقلت الصحيفة تصريحات أندي ويغومور احد مساعدي بانكس الذي حضر اللقاء قوله إنهم لم يقدموا «أي معلومات (للسفير) او اي مسؤول روسي حول تفاصيل حملتنا».

وذكر التقرير ان بانكس ويغومور التقوا ياكوفينكو مجددا لتناول الشاي في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر في اجتماع ضم قطب التعدين سيمان بوفاريكين لمناقشة صفقة تتضمن ستة مناجم ذهب في روسيا. وفي شباط/فبراير ٢٠١٦، زار بانكس، المتزوج من روسية، روسيا في أوج الاستفتاء على بريكت فيما وصفه بأنه «رحلة عائلية» لم تتضمن لقاءات مع مسؤولين روس<sup>(١١)</sup>.

وقالت الصحيفة إن داعمي بريكت دعوا ياكوفينكو واودود لحفل في لندن نظمه بانكس، كما دعي السفير الروسي لحضور حفل للاحتفال بالنتائج في ويستمنستر. ولاحقا، دُعي بانكس ويغومور للقاء السفير الروسي بعدما التقوا رفقة احد ابرز داعمي بريكت نايجل فراج، ترامب في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦ بعد وقت قصير من انتخابه. وقال ويغومور إن «السفير (الروسي) كان مهتما بشكل واضح بمعرفة كيف سار لقاءنا» مع ترامب.

واستند صحيفة الغارديان إلى رسائل بريد الكتروني مررت للصحيفة من الصحافية ايزابيل اوكتشوت الكاتبة السرية لمذكرات «رجال بريكت السيئون» وهي الان تؤلف كتابا حول المحاولات الروسية للتأثير على السياسة البريطانية. وكتبت اوكتشوت في الصحيفة أن «بانكس ويغومور تم استخدامهما بلا خجل من قبل الروس». لكن بانكس أخبر الصحيفة «تناولت الغداء مرتين مع السفير الروسي ومرة أخرى تناولنا فنان شاي. إنها مطاردة سياسية غير مريحة بشأن بريكت و ترامب». بحسب فرانس برس.

وقال إن النقاشات لم تتطرق إلى اتفاق بخصوص منجم الذهب «لم نستفد من اي اتفاقات تجارية لانني لم اسع لذلك ابدأ». وأخبر الصحيفة أنه كشف تفاصيل اتصالاته مع الروس للمسؤولين الاميركيين. وقال «لقد قابلنا بالفعل مسؤولين من السفارة الأمريكية قدمونا إلى وزارة الخارجية لشرح ما حدث، ثم قمنا بإطلاع الاميركيين على لقاءاتنا مع الروس». ويحقق المدعي الخاص روبرت مولر في مزاعم وجود اي تواطؤ بين حملة ترامب الانتخابية وروسيا. ووصف ترامب التحقيقات بأنها «مطاردة»<sup>(١٢)</sup>.

## العلاقات الاميركية البريطانية في قضية بريكت

لم يُخف الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» ترحيبه بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي خلال زيارته الأخيرة إلى لندن، إذ ترى الإدارة الأمريكية أنه بعد بريكت ستصبح بريطانيا من أقوى حلفاء واشنطن خاصة في حلف الناتو، بالإضافة لتعزيز التحالف بين الدولتين في مواجهة الصين خلال الحرب التجارية الأمريكية. ولقد دفع ذلك «ترامب» للقاء العديد من المرشحين لخلافة رئيسة الوزراء البريطانية «تيريزا ماي» مع إبداء موقفه حول ترتيبات ما بعد «تيريزا ماي». وفي المقابل، عارضت العديد من

(١١) فؤاد البكري الاعلام الدولي، مصدر سابق، ص ٤٢٥.

(١٢) خليفة صديق، مصدر سابق، ص ٢٩٠.

التيارات السياسية في بريطانيا تدخلات «ترامب» في الشؤون الداخلية، مؤكدين أن لندن ستظل لها سياسة مستقلة حتى في حال خروجها من الاتحاد الأوروبي.

### أهمية زيارة «ترامب» (١٣):

وجهت الملكة «إليزابيث الثانية» الدعوة بشكل مباشر للرئيس الأمريكي «ترامب»، لتكون هي المضيف الرسمي المرافق للضيف خلال الزيارة، كما أقامت الملكة مأدبة عشاء رسمية على شرف الضيف، ليكون «ترامب» بذلك هو ثالث رئيس أمريكي يتلقى مثل هذه الدعوة من الملكة «إليزابيث»، بعد «جورج بوش الابن» عام ٢٠٠٣، و«باراك أوباما» عام ٢٠١١، الأمر الذي يضفي أهمية خاصة على الزيارة تختلف حتى عن زيارة «ترامب» للندن في العام الماضي.

وربما من قبيل المصادفة أن يأتي توقيت هذه الزيارة ليحمل دلالات مهمة بالنسبة لشبكة التحالفات بين بريطانيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، خاصة وأنها تسبق احتفالات الحرب العالمية الثانية، حيث حضر «ترامب» مراسم إحياء الذكرى الـ ٧٥ لإنزال النورماندي في بورتسموث بجنوب بريطانيا مع الملكة والرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون». وأتبع ذلك بزيارة لأيرلندا وفرنسا للمشاركة في الاحتفالات التي أعدت لهذه المناسبة.

أما على صعيد العلاقات الثنائية بين لندن وواشنطن، فتأتي هذه الزيارة في وقت تخضع فيه العلاقة بين الطرفين لاختبار متعدد الأبعاد على خلفية عدد من القضايا، منها الاتفاق النووي مع إيران الذي تدافع بريطانيا عنه فيما انسحبت منه إدارة «ترامب»، فضلاً عن مشاركة مجموعة هواوي الصينية في تطوير شبكة الإنترنت من الجيل الخامس في بريطانيا وهو ما ترفضه واشنطن مهددة بالحد من تبادل المعلومات الاستخباراتية حال تم ذلك.

### ترتيبات ثنائية محتملة (١٤):

لم يحاول «ترامب» إخفاء تأييده الذي يراه بعض المحللين مبالغاً فيه لانفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي، على نحو يدفع كثيرين للحدوث عن معاداة «ترامب» للمشروع الأوروبي ورفضه لفكرة أوروبا الموحدة، وهو ما يعد موقفاً ثابتاً للإدارة الأمريكية الحالية، فمن الجدير بالذكر أن مستشار الأمن القومي الأمريكي «جون بولتون»، أعلن بشكل صريح في مايو ٢٠١٩ أن الولايات المتحدة تريد انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، لأن ذلك سيقوي حلف الناتو معتبراً أن وجود دولة أخرى قوية ومستقلة سيساعد الحلف على أن يكون أكثر فاعلية.

وفي هذا السياق، يبرز موقف الرئيس الأمريكي شديد الدعم لمغادرة بريطانيا للاتحاد الأوروبي، فقد وجه «ترامب» مراراً انتقادات واضحة للاستراتيجية التي اعتمدها رئيسة الوزراء البريطانية «تيريزا ماي» في ملف بريكست، ونصحها بمقاضاة الاتحاد الأوروبي. كما استبق «ترامب» زيارته للندن بالتأكيد على أن «بريطانيا تحتاج

(١٣) موقع الجزيرة . نت

(١٤) صحيفة ليبراييسون الفرنسية

لتكون لها حدودها الخاصة، وتدير شئونها الخاصة»، بل وحث رئيس وزراء بريطانيا المقبل على الخروج من دون اتفاق، والانسحاب من محادثات الخروج من الاتحاد إذا لم تُعط بروكسل لبريطانيا ما تريده، كما دعا بريطانيا لرفض دفع ميزانية انفصالها عن الاتحاد الأوروبي.

وأكد «ترامب» عدة مرات على ضرورة مشاركة زعيم حزب بريكست «نايجل فاراج» المناهض للاتحاد الأوروبي والمعروف بميله الشعبوية اليمينية المتطرفة في مفاوضات بلاده للخروج من التكتل الأوروبي، وهو ما كان محل انتقاد من قبل الكثيرين، فيما اعتُبر تدخلاً غير مقبول من الرئيس الأمريكي في شئون لندن.

وظهرت تدخلات «ترامب» في هذا الملف خلال زيارته الأخيرة للندن. فمن ناحية أولى، أعلن «ترامب» خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد لقائه بـ«تيريزا ماي»، أنه عند إجراء مفاوضات تجارة حرة مع بريطانيا بعد البريكست فإن «كل شيء سيكون على الطاولة، بما في ذلك نظام الرعاية الصحية البريطانية»، الأمر الذي أثار حفيظة الساسة البريطانيين، حتى إن وزير الصحة البريطاني «مات هانكوك» سارع بالتعليق على «ترامب» قائلاً: «نظام الرعاية الصحية لن يكون جزءاً من أي مفاوضات سيدي الرئيس.. ليس وأنا وزير للصحة»، ما دفع «ترامب» للتراجع عن تصريحاته، مؤكداً أن نظام الرعاية الصحية ليس مطروحاً للتفاوض، وأنه كان يقصد السلع والبضائع، وليس الخدمات مثل خدمة الرعاية الصحية.

وذهب «ترامب» خطوة أبعد في هذا السياق؛ حيث أعلن في المؤتمر ذاته أن الولايات المتحدة وبريطانيا ستتوصلان إلى اتفاق تجاري «مهم للغاية ومثير للإعجاب» على حد تعبيره بعد بريكست، مؤكداً أن بلاده تشعر بالالتزام حيال إبرام مثل هذه الاتفاقية التي من شأنها زيادة حجم التجارة المشتركة بين البلدين بمقدار الضعف أو ثلاثة أضعاف ما هي عليه الآن. وكان الرئيس الأمريكي قد استبق ذلك بتغريدة أكد خلالها أن بلاده ستعرض على لندن «اتفاقاً تجارياً كبيراً» فور تخلصها من قيود التكتل التجاري الأوروبي الذي كانت عضواً فيه على مدى ٤٦ عاماً.

### استنكار التدخلات الأمريكية: (١٥)

يأتي استقبال «تيريزا ماي» لـ«ترامب» ضمن آخر مهامها كرئيسة للوزراء بعدما أعلنت استقالته التي كان من المتوقع أن تصبح نافذة بحلول ٧ يونيو الحالي، بيد أنها ستبقى في منصبها لحين العثور على بديل لها بين ١٣ مرشحاً، ويبدو أن «ترامب» اعتبر زيارته للندن فرصة مهمة للتواصل مع المرشحين لخلافة «ماي»، فقد أعلن مكتب رئاسة الوزراء أن «ترامب» كان «من اللباقة» أن أبلغ «ماي» بأنه سيتصل مع منافسيها، واصفاً ذلك بأنه «أمر لا مفر منه». كما تردد أنه عقد لقاءات مع بعض هؤلاء المرشحين كوزير البيئة «مايكل جوف»، ووزير الخارجية «جيريمي هانت». كما صرح زعيم حزب بريكست «نايجل فاراج» بأنه أجرى «لقاء جيداً» مع «ترامب» في مقر سكن السفير الأمريكي ركز على إخراج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. وقد اعتبر كثير من المراقبين أن هذه التحركات من قبل الرئيس الأمريكي كانت

في غير محلها، وأنها أثارت حفيظة الكثير باعتبارها تدخلًا سافرًا في الشأن الداخلي لبريطانيا، وذلك بعدما استبق «ترامب» زيارته لبريطانيا بتصريحات أكد خلالها دعمه لوزير الخارجية البريطاني السابق «بوريس جونسون» (المنافس للاتحاد الأوروبي) خليفة لـ«ماي»، مؤكدًا أنه سيكون رئيسًا ممتازًا للحكومة البريطانية».

وعلى الرغم من أن دعم الرئيس الأمريكي لـ«بوريس جونسون» ليس جديدًا أو مفاجئًا؛ إلا أن توقيت إعلانه في هذه المرة يبدو أكثر حساسية، لأنه يأتي في ظل حالة الاستقطاب التي تعيشها لندن بحثًا عن رئيس وزراء جديد. الأمر الذي استفز قطاعًا عريضًا من قادة الأحزاب والنواب البريطانيين الذين وجهوا اتهامات لـ«ترامب» بكسر عرف طويل الأمد بعدم التدخل في الشؤون السياسية. ومن هؤلاء زعيم حزب العمال «جيريمي كوربين» الذي اعتبر تصريحات «ترامب» بمثابة تدخل صريح في الشؤون الداخلية البريطانية، مؤكدًا أن البريطانيين هم من سيختارون خليفة «ماي»، وليس «ترامب» أو حتى حزب المحافظين. فيما وصف وكيل حزب المحافظين السابق للشؤون الخارجية السير «مالكولم ريفكيند» تصريحات «ترامب» بأنها «نرجسية وأنانية» و«غير مسبوقة بالنسبة لرئيس الولايات المتحدة».

### معارضة شعبية (١٦):

كان من الطبيعي في ظل ما أثاره «ترامب» من قضايا خلافية أن تشهد زيارته لبريطانيا اعتراضات شعبية على الزيارة وعلى سياساته بصفة عامة. وقد شملت مظاهر الاعتراضات مقاطعة شخصيات معارضة لقاء «ترامب» خلال زيارته، فقد قاطع كل من زعيم حزب العمال «جيريمي كوربين» ورئيس البرلمان «جون بيركو» مأدبة العشاء الرسمي التي أقيمت على شرف الرئيس الأمريكي في قصر باكينجهام.

من ناحية ثانية، زاد التوتر بين الرئيس الأمريكي وعمدة لندن «صادق خان» قبيل زيارة «ترامب»، واستمر بشكل أقوى خلالها، وكان «خان» قد وصف اللغة التي يستخدمها «دونالد ترامب» لحشد مؤيديه بتلك التي استخدمها «فاشييو القرن العشرين»، معتبرًا أن ذلك يسهم في تهديد الحقوق والحريات التي تم كسبها بشق الأنفس والقيم التي حددت المجتمعات الليبرالية والديمقراطية لأكثر من ٧٠ عامًا. وعارض «خان» فرش السجادة الحمراء للرئيس الأمريكي وزوجته «ميلانيا» ومعاملتهما معاملة خاصة إبان الزيارة. فيما شن «ترامب» هجومًا استثنائيًا على «خان» قبل لحظات فقط من زيارته للندن، واصفًا إياه بأنه كان «بغيضًا بحماقة» تجاه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، معتبرًا أنه أدى عملًا فظيئًا بكل المقاييس - بصفته عمدة لندن.

ومن ناحية ثالثة، قاد زعيم حزب العمال المعارض «جيريمي كوربين» مظاهرات حاشدة ضد «ترامب» وسط لندن. وحلق بالون عملاق يحمل صورة منددة بسياسات «ترامب»، فيما احتج آلاف الأشخاص في وسط لندن خلال اليوم الثاني من زيارة «ترامب» للبلاد، وإن وُصفت أعداد المحتجين بأنها أقل بكثير من عشرات الآلاف الذين خرجوا احتجاجًا على زيارته العام الماضي. وأطلق على المظاهرات المناوئة لـ«ترامب» اسم «كرنفال المقاومة» تعبيرًا عن معارضتهم لـ«ترامب». وشارك في الاحتجاج نشطاء في مجال البيئة ومناهضة العنصرية وحقوق المرأة. فضلًا عن الملف الأهم بالنسبة للبريطانيين وهو البريكست.

## ختامًا:

تجدر الإشارة إلى أن اهتمام الرئيس الأمريكي «ترامب» بقضية البريكست لم يكن فقط مسيطرًا على زيارته للندن، بل امتد خلال زيارته لأيرلندا، حيث أشار في تصريحات أعقبت لقاءه مع رئيس الوزراء الأيرلندي «ليو فارادكار» قائلًا إنه «لن تكون هناك مشكلة على الإطلاق في مسألة الحدود الأيرلندية بعد البريكست.. الأمور ستسير بشكل جيد مع الجدار أو الحدود»، ما دفع «فارادكار» للتدخل قائلًا: «لكننا لا نريد جدارًا على الحدود»، الأمر الذي يؤشر إلى أن «ترامب» ربما لم يكن على دراية بأن المعضلة تكمن في رغبة الأطراف المعنية في إبقاء الحدود مفتوحة احترامًا لبنود «اتفاقية الجمعة الطبية» التي أنهت عقودًا من العنف الدامي في أيرلندا، مما يشكل أحد أبرز المعضلات التي تواجهها بريطانيا في إدارتها لملف بريكست.

## النتائج:

ومن المفارقات التي يكشف عنها التقرير أن أغلب الصحف الأوروبية تعاملت مع حدث مهم أثر وسيؤثر على مصير القارة بأكملها بحياد سلبي، وتركزت تغطيتها على نقل الوقائع دون الغوص في التحليل والتعمق في خفيات المفاوضات وتأثيرها على المواطن الأوروبي بصفة عامة، أي أن هذه الصحف تعاملت مع هذا الملف وكأنه شأن بريطاني وليس أوروبيًا.

الصحف الأوروبية بين الحياد السلبي والتحيز المبالغ وتوصل التقرير إلى أن ٨٢٪ من المواد الإعلامية المتعلقة بالبريكست في أوروبا، لم تتبن أي موقف، بل قدمت المعطيات فقط دون التعليق عليها أو تحليلها، بينما تضمنت ١٨٪ من هذه المواد جانبًا من إبداء الموقف، والمثير أن المواد التي اختارت أن يكون لها موقف، كانت بغالبية ساحقة مناهضة للبريكست. قد يقول قائل إن هذه الأرقام تظهر حياد وسائل الإعلام، وهذا أمر إيجابي، لكن المؤاخذة على هذه النوعية من التغطية في ملفات مصيرية والمعقدة، أنها تلغي دور وسائل الإعلام في تثقيف المتلقي وإعطائه صورة واضحة عن مجريات الأمور والسيناريوهات الممكنة.

ولم تسلم المواد الصحفية التي لها موقف وإن كانت نسبتها ضعيفة، من السقوط في فخ التحيز المبالغ فيه، حيث تبنت ٧١٪ منها موقفا سلبيًا من الحكومة البريطانية، كما أنها ركزت على التحديات التي ستواجه بريطانيا في حال الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، عوض الحديث عن تأثير الانسحاب على كل دولة أوروبية على حدة. وينتقد التقرير، كيف أن وسائل الإعلام الأوروبية، لم تظهر أي قلق على اقتصادات دولها بعد انسحاب بريطانيا، وعدم الاكتراث بمصير الاتحاد الأوروبي بعد البريكست.

ويظهر من التقرير كيف تعاملت وسائل الإعلام الأوروبية، بعدم اكتراث مع تطورات البريكست رغم أنها كانت في الكثير من اللحظات دراماتيكية، وهوت بالأسواق المالية العالمية، ذلك أن ثلث المنابر الإعلامية التي تناولتها الدراسة من الدول الأوروبية الثمانية، هي من تابعت المفاوضات والعراقيل.

كما ركزت هذه التغطيات بنسبة الثلثين، على مواضيع بعينها، ويتعلق الأمر بكل

من التبادلات التجارية والتأثير على الأسواق المالية، أما فيما يتعلق بالقوانين والمعايير التي سيكون من الضروري تغييرها، فكانت هامشية بالنسبة لهذه الصحف، بل إن قضية مهمة مثل تنقل المواطنين الأوروبيين من وإلى بريطانيا في حال خروج الأخيرة من الاتحاد، حازت فقط على ١٠٪ من التغطية الإعلامية، أما قضايا الدفاع والتعاون الأمني فعولجت بنسبة ١٪ فقط<sup>(١٧)</sup>.

فرنسا وألمانيا.. الأولوية للاقتصاد ومن المفارقات التي تظهرها الدراسة، أن كلا من فرنسا وألمانيا، أكبر بلدين أوروبيين من حيث حجم الاقتصاد، ولهما الدور الأكبر في المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي وبريطانيا، ومع ذلك لم ينعكس هذا الوضع على التغطية الإعلامية داخل هذه الدول، ذلك أن الصحف الفرنسية كانت صاحبة ثالث أقل مواكبة للمفاوضات، وحتى عندما تنطرق إليها، فقد كانت تطرحها كتحد خطير بالنسبة لبريطانيا أكثر من كونه سبب ضررا للاتحاد الأوروبي وفرنسا، وكشف التقرير أن ثلثي المواد الإعلامية في فرنسا كان لها موقف معاد للبريكست.

كما طغى الموضوع الاقتصادي على ٨٠٪ من المواد الصحفية الفرنسية حول البريكست، وهيمنت مواضيع من قبيل المبادلات التجارية والعلاقات الاقتصادية والشركات التي قد تنقل مقارها من بريطانيا إلى فرنسا، على حساب مواضيع أخرى تهم المواطن الفرنسي في حياته اليومية، وأهمها قضية التنقل بين البلدين، خصوصا وأن أكثر من ٦٠٠ ألف فرنسي يقيمون في لندن وحدها.

أما فيما يتعلق بألمانيا، وعلى الرغم من أنها كانت صاحبة ثاني أكبر تغطية للبريكست، بالنظر للدور المحوري الذي تقوم بها المستشار الألمانية أنجيلا ميركل في هذه المفاوضات، إلا أن التغطية لم تخرج من خانة الحياد السلبي بنسبة ٩٢٪، وعلى غرار الصحف الفرنسية، فإن نظيرتها الألمانية، تبنت في معظمها موقفا معاديا للبريكست، وتم التركيز في ٧٠٪ من المقالات على تأثير الخروج على بريطانيا، بينما تحدثت نسبة ضئيلة عن مصير الاتحاد الأوروبي بعد خروج المملكة المتحدة.

ويتبين من نتائج التقرير، أن وسائل الإعلام الألمانية تعاملت بنوع من الفوقية مع بريطانيا، من خلال الحديث عن تعويل لندن على برلين، من أجل التوصل إلى اتفاق جيد للطرفين، وذهبت بعض المواد الإعلامية الألمانية، إلى حد التعبير عن الدهشة مما أسمته «ضعف» المفاوضات البريطانيين

الصحف الأوروبية.. درس لمن يهمله الأمر وفي تعليقها على نتائج هذا التقرير، قالت الصحفية المختصة بالشؤون الأوروبية ومتوسطة، ليلي حداد، والمعتمدة في المجلس الأوروبي، إنها تابعت وسائل الإعلام الناطقة بالفرنسية منذ انطلاق مفاوضات البريكست، ووجدت أن الصحف البلجيكية كانت أكثر مهنية، ومحايده إلى أقصى حد، بحرصها أولا على تغطية كل قمة أو مناسبة متعلقة بالبريكست، وثانيا من خلال تقديمها تقارير معمقة تشرح خلفيات البريكست، وتذكر القارئ بكل ما حدث منذ اقتراح إجراء استفتاء على الخروج من الاتحاد الأوروبي.

وأشارت الصحفية المتخصصة في تغطية أعمال مؤسسات الاتحاد الأوروبي، أن الصحف البلجيكية، لم تكن تقتصر على الحديث عن انعكاسات البريكست، بل كانت

(١٧) صحيفة ليبرابسون الفرنسية

تعالج الموضوع من ثلاث زوايا، وهي تأثير الانسحاب على المملكة المتحدة، وعلى كل دولة أوروبية على حدة، ثم على الاتحاد الأوروبي كمؤسسة، مضيفاً أن تحقيق الحياد كان مستحيلاً في هذا الملف، ولكن الصحف البلجيكية حافظت على موضوعيتها<sup>(١٨)</sup>.

أما فيما يتعلق بالصحف الفرنسية، فأكدت ليلي حداد، أن باريس لديها مصالح اقتصادية وينظر إليها كقاطرة للاقتصاد الأوروبي إلى جانب ألمانيا، ولهذا اتضح لها أن الإعلام الفرنسي لم يكن يقدم الصورة كاملة، بقدر ما كان يقدم صورة إيجابية عن الاتحاد الأوروبي، ويظهره بمظهر الأقوى في المفاوضات مقارنة ببريطانيا.

ونبهت إلى أن الصحف الفرنسية ومن خلال تركيزها على الخسائر التي سيعرفها الاقتصاد البريطاني، تريد إيصال رسالة لدول أخرى تفكر في الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، ولكنها أقل شأنًا من بريطانيا، وكان هذه الصحف تقول إن أي دولة تفكر في الخروج ستواجه نتائج كارثية على اقتصادها.

استراتيجية التخويف لاستمالة المواطن البريطاني من جهته، اعتبر الكاتب الصحفي حسام الدين محمد المقيم في بريطانيا، أن الإعلام الأوروبي، اشتغل وفق استراتيجية التخويف والتهويل، وهو بذلك يوجه رسالة لجهتين: الأولى للمواطن الأوروبي الذي يفكر في الانسحاب من الاتحاد، والجهة الثانية هي الرأي العام البريطاني، مشيراً إلى أن «الدعاية الأوروبية»، لها مقومات داخل الشارع البريطاني بعد أن بات أكثر من خمسين في المائة من البريطانيين يؤيدون فكرة البقاء في الاتحاد الأوروبي، وكل هذا الجهد الإعلامي ينصب في اتجاه تنظيم استفتاء ثان حول خروج بريطانيا.

ولفت حسام الدين، إلى أن الصحف الأميركية التي لم تشملها الدراسة كانت متابعة لكل تطورات البريكست، حيث كانت تحذر هذه الصحف من نتائج الخروج، ليس رغبة في التخويف، ولكن للتنبيه إلى أن هذا القرار سيؤدي إلى تنامي نفوذ اليمين الشعبوي في أوروبا، بل إن بعض الصحف الأميركية، كانت تعتبر ستيف بانون مدير حملة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، هو الخيط الناظم أمام كل النزعات القومية في أوروبا وغيرها. ويفسر حسام الدين، اهتمام الصحف الأميركية بالبريكست، برغبتها في عدم تكرار تجربة ترمب في أوروبا، وعدم انتشار الظاهرة «الترامبية» خارج الولايات المتحدة<sup>(١٩)</sup>.

بدأت معظم الصحف الأميركية غير سعيدة بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ووضعت صحيفة «نيويورك تايمز» اللائمة على الصحف البريطانية، وحملتها مسؤولية الخروج، متهمه إياها بأنها «قدمت سيلاً من الأخبار المنحازة والمضللة والقصاص الوهمية عن الاتحاد الأوروبي على مدى زمني كبير»، مما أثر في توجيه الناس إلى التصويت لفائدة الخروج.

«أما صحيفة وول ستريت جورنال» السياسات البريطانية على وشك أن تتغير، بعد استفتاء الخروج عن الاتحاد الأوروبي، وشبهت الموجات الاهتزازية التي أعقبت زلزال انفصال بريطانيا، مثل تهالوي العملة المحلية «الجنيه الإسترليني» لأدنى مستوياته منذ عقود أمام الدولار.

من جهة أخرى، حذر موقع «دالي بيست» الأميركي من أن خروج بريطانيا من الاتحاد قد يجعل بعض البلدان، مثل فرنسا وإيطاليا والسويد، تتحمس لتنظيم استفتاء مماثل على غرار بريطانيا.

(١٨) صحيفة بيلد الألمانية

(١٩) صحيفة الغارديان البريطانية